الجزء الثاني عشر		المجلد الخامس

المقتبس

الكواكب السائرة

من المخطوطات في التراجم التي تتصل بحلقة سلسلة تواريخ القرون كتاب الكواكب السائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة لنجم الغزي ومنه نسخة جيدة في الخزانة الظاهرية بدمشق دخلت في ثلاثة أجزاء وبلغ عدد أوراقها ١٦٤ بالقطع الكامل وفي آخرها جزء رابع سماه المؤلف ذيلاً على كتابه هذا وهو خمسون ورقة قال فيه انه أتمه تمام سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف وهي السنة التي مات بها كما قيل وسماه لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر . وقد كتب الأصل والفرع سنة اثنتين وستين ومئة وألف قال المؤلف بعد مقدمة طويلة :

والى هنا كنت أتشوق الى تأليف كتاب يجمع تراجم المتأخرين من أهل المئة العاشرة من العلماء والأعيان ولم أجد من تعرض لهذا الفن أو دخل في هذا الباب غير ان الشيخ المحدث المؤرخ شمس الدين محمد بن طولون الحنفي ألف كتاباً جمع فيه تراجم طوائف من أواخر المئة التاسعة وأوائل المئة العاشرة معاصراً له من الأقران ولم أقف على مجموع هذا الكتاب وانما وقفت على نحو كراسة منه فيها استدركت بالمساءلة الى الصاحب ووقفت له أيضاً على الجزء الثاني من تاريخه الذي جمع فيه حوادث الزمان وسماه مفاكهة الاخوان أوله من مستهل سنة سبع وعشرين وتسعمائة الى آخر سنة احدى وخمسين فرأيته ذكر فيه وفيات من بلغه وفاتهم في تلك المدة لكنه لم يحرر فيه التراجم من [illegible] ثم وقفت بعد ذلك على الجزء الأول منه فرأيته ابتدأ فيه من أول سنة ثمانين وثمانمائة وهي سنة ميلاده وانتهى فيه الى سنة ست وعشرين وتسعمائة وكنت قد وقفت قبل ذلك على

قطعة من تاريخ كتاب الحافظ العلامة بدر الدين العلائي الحنفي في حوادث القاهرة من سنة سبع عشرة وتسعمائة الى اواخر سنة اربع وثلاثين ثم وقفت على تعليقة بخط والد شيخنا الشيخ الامام الفقيه ابو الفدى شرف الدين يونس العيثاوي الشافعي رحمه الله تعالى علق فيها وفيات شيوخه وبعض اقرانه وترجم اكثرهم فذكر من مآثر كل مترجم ما يليق بعلمه ومكانه ثم وقفت على قطعة صالحة من تاريخ العلامة شهاب الدين احمد الحمصي الخطيب الشافعي الذي ضمنه من مهمات الحوادث والوفيات فاذا هو تاريخ عجيب غير انه سلك فيه مسلك الايجاز والنزر فدعاني ذلك الى تأليف هذا الكتاب فجمعت فيه من تراجم القوم ما يطيب في السمر ويحسن له الاطلاع وتحريت فيه بقدر الطاقة والامكان وجه الحق والصواب وسلكت فيه طريقاً بين الايجاز والاطناب لانه اقرب لتناول المتصدين وانفع لمن يريد الكشف من احوال المترجمين معتمداً فيما انقله على خطوط هؤلاء المشايخ او على نقل من يوثق به من كل ذي قدر في العلم شامخ وقدم في الفضل راسخ وعلى ما اثبته من افواه المعمرين واخذته عن الفضلاء البارعين مما يدخل في تراجم الاعيان او تاريخ مواليدهم او وفياتهم بحسب الامكان من اهل القرن المذكور من علماء الاعلام بدمشق المحروسة وحلب وغيرهما وبلاد الشام ومن علماء القاهرة والحرمين الشريفة بحسب ما تيسر لنا مع التحري والاجتهاد في كل مقام وضممت الى ذلك جملة من تراجم اعيان الملك العثماني ووفيات اعيان الملك السلطاني ممن اتفقت وفاتهم فيما حدث من الزمان متعرضاً لذلك من الشقائق النعمانية ومن رحلة والدي المسماة بالمطالع البدرية ومن غير ذلك مما تلقيته وحفظته ونقلته عن الثقات وكتبته واضفت الى ذلك ايضاً من تراجم سلاطين القرن المذكور وملوكه ليتم نظم الكتاب في قلائد عقيانه وسلوكه معتمداً في هذا النوع على كتاب الاعلام بما في مكة من الاعلام للشيخ العلامة المجرد عن الاقران القطب الحنفي المكي عرف بابن قاضي خان وعلى غيره ايضاً مما تيسر لنا الاطلاع عليه في هذا الشأن ثم اني وقفت بعد ذلك على تاريخ العلامة رضي الدين ابن الحنبلي الحلبي الحنفي المسمى بدر الحبب في تاريخ اعيان حلب وهو كتاب في مجلد ضخم ثمين مشتمل على الغث والسمين والمليح والقبيح وربما ذكر فيه بعض التراجم مما لا تعلق له بالمرام وليس له بفن التاريخ التئام بل لما اكمل الاعيان لئلا يخلو الكتاب من التراجم بنخاس او تاجر او طحان او حطاب وماشطة ارمنية او غيرها من العوام فالتقطت منه تراجم بعض اعيان كتابه وضممتها الى كتابي واعرضت عما لم يقع اختياري عليه مما اتى به وليس في بابه

حسبما اقتضى به تمييزي والتجائي الى وضعت هذا الكتاب على اسلوب اهل الحديث والاتقان ولم ارسمه كيفما اتفق ولا على اي وضع كان ثم وقفت على تاريخ مختصر للامام المحدث المسند المعمر ابي القاسم عبد القادر المحيوي ابن الحبيشي الشافعي سماه بالعنوان في ضبط مواليد ووفيات اهل الزمان وقد ذيل عليه ولده العلامة المحيوي محي الدين فانتقيت منه ما لاغنى لكتابي عنه ثم وقفت على طبقات الاولياء الكبرى والوسطى والصغرى للشيخ القدوة الشعراني عبد الوهاب فانتقيت منه ما دخل في شرط كتابي من تراجم الصالحين الانجاب مع ذكر مع ذكره الشيخ العلامة الولي المحدث شرف الدين الكلاوي من الصالحين ممن يدخل في شروط كتابنا من تراجم الشعراني في شرح منظومته التي جعلها في تقييد اسماء مشايخ الاولياء والعارفين ومع ذكر تراجم اعيان من اخذ عن شيخ الاسلام الوالد من العلماء والصالحين والبارعين ممن يدخل في شرط الكتاب ايضا ملتقطا لذلك من جزء له كتب فيه تراجم جماعة من الائمة والملازمين فكان كتابا جامعا لزبد هذه الامهات متضمنا لمقاصد جلها من العلماء الاثبات وكل ذلك مع تحري الرواية وتثبت الاسباب وتيسير الحل والتأليف من فضل الكريم الوهاب وسميته «الكواكب السائرة بمناقب اعيان المئة العاشرة» وقد وقع الاختيار فيه بعد تقديم اسماء المحمدين على ترتيب حروف المعجم الواقعة في اوائل اسماء المترجمين وعلى تقسيمه الى ثلاث طبقات الطبقة الاولى فيمن وقعت وفاته من اول القرن الى ختام سنة ثلاث وثلاثين الطبقة الثانية فيمن وقعت وفاته من اول سنة اربع وثلاثين الى ختام سنة ست وستين الطبقة الثالثة فيمن وقعت وفاته من اول سنة سبع وستين الى نهاية سنة الف اه .

وترجم صاحب خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر للمؤلف الغزي في ست ورقات ويؤخذ منها انه ولد سنة ٩٧٧ ونشأ في شيء من الطلب وله مؤلفات منها هذا التاريخ ومنها شرحه على الفية التصوف لجده وله كتاب في ترجمة والده . وله كتاب التنبيه في التشبيه قال فيه المحبي انه كتاب بديع في ستة مجلدات لم يسبق الى تأليفه وهو ان يذكر ما ينبغي للانسان ما يتشبه به من افعال الانبياء والملائكة والحيوانات المحمودة وما يتشبه به من اجتناب ما ينهى عنه . وقال انه خاتمة حفاظ الشام وكانت وفاته سنة ١٠٦١ عن ثلاث وثمانين سنة وعشرة اشهر وانتفع به الناس كثيرا ونقلوا العلم عنه

اليك زبدة ترجمة المؤلف وعصره كما ترى ليس من العصور الراقية في الاسلام ولذلك تراه على فضل فيه مأخوذاً بنزعات عصره يخلط الجيد بالردي او يشوب الجيد الكثير بهنات لا تليق بمن كان مثله ولكن هو المحيط يعمل في عقل المرء ما لا يعمله كل تعليم وارشاد .

خذ مثلاً لذلك مارواه المؤلف من تراجم لاناس تستحي ان تعدهم من العامة لان العامة ارقى منهم عقلاً وديناً ولعمري اي دخل لكتاب في تراجم اعيان قرن ان يدس في جملتهم اناس لا خلاق لهم خرقوا حدود الشريعة بدعواهم خرق العادات وعبثوا بعقول العامة فسرت بدعهم الى الخاصة . قل لنا بارك الله اي داع للمؤلف ان يترجم اناساً من البله السفهاء ارباب الجذب مثل ابي بكر الجبي المجذوب وعبد الله الكردي المجذوب وشعبان المجذوب ومحمد المجذوب وعمر العقيبي المجذوب وابي بكر بن المجنون ومروان المجذوب وذي النون الكحلاوي المجذوب واحمد ابو طاقية وفرج المصري المجذوب وعيسى المجذوب وسويد ابن المجذوب وسويد المجذوب الى غيرهم من المجاذيب والمجانين الذين هم احرى بان يجعلوا في دور المعتوهين من ان يحشروا في عداد العلماء العاملين امثال شيخ الاسلام زكريا الانصاري والشيخ حسن البوريني والجلال السيوطي والسيدة عائشة الباعونية وغيرهم ممن كانوا منار الامة في ذلك القرن

تالله ان شيخ الاسلام زكريا والسيدة الباعونية لا يرضيان بان يذكر اسمهما مع اسماء اولئك الذين قضي عليهم باختلال تراكيب ادمغتهم وتقضي على الامة بعدم عقلها ان يقدسوهم ويتباركوا بهم . فقابلوا ضعف العقول بضعف مثله والخلل بما هو اشد منه عاراً .

ما اظن عاقلاً يرضى بان يعد في الاولياء سويد المجذوب وهو باقرار المؤلف يتناول الحشيش فيغيب ويهذي ومثله تلك الطبقة من المجاذيب والمجانين وشيخنا المؤلف يقول للناظرين في كتابه اعتقدوا كما اعتقد بهؤلاء السخفاء

ومع ذلك فالكتاب ليس من الكتب الممتعة لان المؤلف لم يشتغل بعلم التاريخ اشتغاله مثلاً بعلم الحديث ولذلك كان كحاطب ليل في بعض صفحات كتابه . وماذا تفيد الامة ترجمة محمد بن مبارك القابوني مثلاً الذي ترجمه بانه كان رئيساً في عمل المواليا ندي الصوت حسنه بعيد النفس عارفاً بالموسيقى الالات ، كان دميماً يلحن وكان احد المؤذنين المشهورين بالجامع الاموي ورئيس المؤذنين بالدرويشية والسنانية .

ان نص الغزالي [illegible] من ترجمة علي بن ميمون هذا ، وكذلك نص أهل عصره [illegible] الخير والصلاح [illegible] من الفرقة [illegible] لم كان [illegible] في آخر [illegible] من العلماء والفرق من [illegible] الأكابر عن التكلف [illegible] هذا الأمر [illegible] من قوله [illegible] الله [illegible] لا يعلمه من الخلق [illegible] كلهم [illegible] في [illegible] إلا [illegible] كل واحد [illegible] في [illegible] ما فيه [illegible] كل أمر [illegible] .

إن القول بخرق العادة [illegible] الطبيعة ليس [illegible] فيه وقلة الاعتماد [illegible] في [illegible] من آثار السكوت والسكوت قد [illegible] في مثل هذه المواضع [illegible] الأولياء التي [illegible] بعض [illegible] أمر [illegible] من العلماء [illegible] في [illegible] خرق العادة [illegible] في [illegible] فإذا كان [illegible] ترجمتهم [illegible] أمورا [illegible] ضعف [illegible] الصالحين [illegible] الآن [illegible] شيخ الإسلام ابن تيمية (١) في هذا [illegible] كل من [illegible] الوجود [illegible] خرق العادة [illegible] الإسلام [illegible] الفرقان [illegible] قال ابن تيمية :

ومن أظهر الولاية وهو لا يؤدي الفرائض ولا يجتنب المحارم بل قد يأتي بما يناقض ذلك لم يكن لأحد أن يقول هذا ولي لله فإن هذا إن لم يكن مجنوناً بل كان متولهاً من غير جنون أو كان يغيب عقله بالجنون تارة ويفيق أخرى وهو لا يقوم بالفرائض بل يعتقد أنه لا يجب عليه اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر وإن كان مجنوناً باطناً وظاهراً قد ارتفع عنه القلم . وقال [illegible] من الشيوخ أبو سليمان الداراني إنه ليقع في قلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة وقال أبو القاسم الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

ان يتكلم في علمنا او قال لا يقتدى ، وقال ابو عثمان النيسابوري من امر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة لان الله تعالى يقول في كتابه القديم « وان تطيعوه تهتدوا » .

وقال : نجد كثيراً من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه ولياً لله انه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الامور او بعض التصرفات الخارقة للعادة مثل ان يشير الى شخص فيموت او يطير في الهواء الى مكة او غيرها او يمشي على الماء احياناً او يملأ ابريقاً من الهواء او ينفق بعض الاوقات من الغيب او ان يختفي احياناً عن اعين الناس او ان بعض الناس استغاث به وهو غائب او ميت فرآه قد جاءه فقضى حاجته او يخبر الناس بما سرق لهم او بحال غائب لهم او مريض او نحو ذلك من الامور وليس في شيء من هذه الامور ما يدل على ان صاحبها ولي لله بل قد اتفق اولياء الله على ان الرجل لو طار في الهواء او مشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته لامره ونهيه وكرامات اولياء الله تعالى اعظم من هذه الامور الخارقة للعادة وان كان قد يكون صاحبها ولياً لله فقد يكون عدواً لله فان هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين واهل الكتاب والمنافقين وتكون لاهل البدع وتكون من الشياطين فلا يجوز ان يظن ان كل من كان له شيء من هذه الامور انه ولي لله بل يعتبر اولياء الله بصفاتهم وافعالهم واحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة ويعرفون بنور الايمان والقرآن وبحقائق الايمان الباطنة وشرائع الاسلام الظاهرة مثال ذلك ان هذه المذكورة وامثالها قد توجد في اشخاص ويكون احدهم لا يتوضأ ولا يصلي الصلوات المكتوبة بل يكون ملابساً للنجاسات معاشراً للكلاب يأوي الى الحمامات والقمامين والمقابر والمزابل رائحته خبيثة لا يتطهر الطهارة الشرعية ولا يتنظف الخ

وبعد هذا انقل للقارئ نموذجاً من ترجمة المؤلف لرجل جليل في عصره وهو علي بن ميمون دفين مجدل معوش من اعمال شوف لبنان اورده بدون تذييل عليه ليستنتج القارئ منه ان تلك الكرامات التي نسبها المؤلف للمترجم لم يدعها هو بل ادعاها له احبابه ومريدوه ومعظموه قد يكونون مأخوذين بحبه لا ينظرون الى الواقع الا من وجه واحد قال المؤلف ما نصه :

علي بن ميمون بن ابي بكر بن علي بن ميمون بن ابي بكر بن يوسف بن اسمعيل بن ابي بكر بن عطاء الله بن ميمون بن سليمان بن يحيى بن نصر بن يوسف بن عبد الحميد بن

يحيى بن زروق (١) بن عسكر بن عمر بن هلال بن محمد بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم كما رأيت في ترجمته لابن طولون الشيخ المرشد المربي القدوة الحجة ولي الله تعالى العارف به السيد الشريف الحسيب النسيب ابو الحسن ابن ميمون الهاشمي القرشي المغربي الغماري الفاسي المالكي كما قال ابن طولون من جبل [illegible] من بلاد فاس . وقال الشيخ موسى الكناوي اصله من غمارة وسكن مدينة فاس واشتغل بالعلم ودرس ثم تولى القضاء ثم ترك ذلك ولازم الجهاد في السواحل وكان رأس العسكر ثم ترك ذلك ايضاً وصحب مشايخ الصوفية وصحب الشيخ عرفة القيرواني ثم صحب الشيخ عرفة الى ابي العباس احمد التوزري التونسي [illegible] ومن عنده توجه الى المشرق قال الشيخ موسى دخل بيروت في اول القرن العاشر وكان اجتماع سيدي محمد بن عراق به اولاً هنالك قال ودخل بيروت ومكث ثلاثة ايام لا يأكل فيها شيئاً [illegible] هناك واقف بطعام فقال لبعض جماعته ادع لي ذلك الطعام [illegible] السيد علي بن ميمون فأكل فقال ابن عراق لاصحابه قوموا بنا نزور الامام الاوزاعي [illegible] ابن ميمون الزيارة الى [illegible] الطريق [illegible] بن عراق الى [illegible] السيد علي ابن ميمون فقال له [illegible] اكثر من [illegible] قال ثم [illegible] ابن عراق [illegible] فقال [illegible] على [illegible] المرام [illegible] ذلك ثم [illegible] الامر بينهما الى ان [illegible] الشيخ علي بن ميمون [illegible] من امره [illegible] .

قال الشيخ موسى كنا [illegible] العراقي [illegible] ابن شيخه علي الكناوي عن سيدي محمد بن عراق [illegible] في [illegible] دخل القاهرة [illegible] دخل البلاد الشامية [illegible] كثير من الناس ثم توطن [illegible] بروسا ثم رجع الى البلاد الشامية وتوفي بها قال وكان [illegible] حتى [illegible] السلطان ابو يزيد بن عثمان لا يهاب الا الله [illegible] وكان لا [illegible] الاكابر [illegible] من اهل العلم يعرض له [illegible] لا يخاف في الله لومة لائم وكان له غضب شديد اذا رأى في المريدين منكراً [illegible] ولا يقبل وظيفة ولا هدايا الامراء والسلاطين وكان مع ذلك يطعم كل يوم [illegible] بدين [illegible] كثيرة [illegible]

وكان من طريقته ماحكاه عنه سيدي محمد بن عراق في كتاب السفينة انه لايرى لبس الخرقة ولا الباسها وذكر الشيخ علوان رضي الله تعالى عنه انه كان لايرى الخلوة ولا يقول بها وكان اذا بلغه ان احداً سبه او ذمه ونسبه الى جهل اوفسق او بدعة يتأول مايتأول عنه وكان يقال عنه كناز وكيماوي ومطالبي فيقول : نعم انا كناز وعندي كنز عظيم ولكن لايطلبونه ولايسألوني عنه وانا كيماوي ولكن لايطلبون ماعندي من الكيميا وانا مطالبي وعند مطالب نفسي مزهود فيه ويشير الى كنز العلم ومطلب المعرفة وكيمياء الحقيقة وكان كثيراً مايقول جواب الاحمق السكوت .

ومن وصاياه اجعل نسمة اعشارك صمتاً وعشرك كلاماً . وكان يقول الشيطان لاوحي وفيض فلا تغتروا بما يجري بنفوسكم وعلى السنتكم من الكلام في التوحيد والحقائق حتى تشهدوا من قلوبكم . وكان اذا اتاه متظلم من الحكام يقول : له اصلح حالك مع الله فمن اصلح مابينه وبين الله اصلح الله مابينه وبين خلقه وكان ينهى العلماء عن الدخول بين العوام وبين الحكام ويقول ما رأيت لهم مثلاً الا الفار والحيات فان كلاً منهما مفسد في الارض فالحيات مسلطة على الفار والفار مسلطة على الناس وكذلك العوام سلط بعضهم على بعض فسلط الله تعالى الحكام عليهم وكما انه لابد ان يسلط على الحية قاتلاً يقتلها او يأتيها اجلها سلط على الظالم ظالماً آخر وكان شديد الانكار على علماء عصره وكان يسمي القضاة القصاة والمشايخ المسالخ والفقيه الفقيع من فقع اللبن اذا فسد . وكان من كلامه لاينفع الدار الا ماقيها وكان يقول ايضاً لاتشتغل بعد اموال الغير وانت مفلس . وكان يقول اسلك ما سلكوا تدرك ما ادركوا . وكان يقول لاتخلطوا الحقائق ويستدل بقوله تعالى « ولاتلبسوا الحق بالباطل » وكان يقول عجبت لمن يقع عليه نظر المفلح كيف لايفلح . قلت وهو منقول عن سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه .

وكان يقول يبصر احدكم القذاة في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عينه قلت هو حديث رواه الامام احمد من طريق ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظه يبصر احدكم القذى في عين اخيه وينسى الجذع في عينه وكان يقول كنزك تحت جدارك وانت تطلبه من عند جارك

وله كلام غير هذا وله من المؤلفات شرح الاجرومية على طريقة الصوفية وكتاب غربة الاسلام في مصر والشام وما والاهما من بلاد الروم والاعجام ورسائل عدة منها

يطلن فضل خيار الناس والكشف عن مكر الوسواس ورسالة الاخوان من اهل الفقه وحملة القرآن وكشف الاغطية في حق السادة ومواهب الرحمن وكشف عورات الشيطان وتذكرة السالكين وتذكرة المريد الحبيب بحلائل صفات الحبيب كذا في ترجمته لابن طولون ومنها رسالة لطيفة سماها تنزيه الصديق عن وصف الزنديق ترجم فيها الشيخ محي الدين بن العربي وذكر في اولها ان سبب تأليفها انه دخل دمشق في سنة اربع وتسعين وثمانمائة فسمع عن بعض اهلها استنقاص الشيخ محي الدين بعد ان زار الشيخ عبد القادر بن حبيب الصفدي بها في شعبان من هذه السنة وهو الذي عرفه بابن العربي وبمقامه في الصالحية قال وكنت اسمع به في المغرب ولا ادري من حاله سوى انه من اهل العلم والخير فقصدت زيارته فلما انتهيت الى حمام «١» يقال له حمام الجورة فسألت من الحمامي ان يفتح لي باب تربته فصعد من بعض الجدران وفتح لي باب مشهده فوجدته ليس فيه اثر العواد وفيه عشب يابس يدل على ان احداً لا يأتيه الى ان قال ثم امددت عند قدميه الكريمتين كما ينبغي بل اقول قعدت على سوء الادب اذ هو اللائق خارج المقام بالكلية في مقام السائل المتحير لكن خطئت واسأل الله تعالى بلطفه ان يتوب علي ثم قال رأيت في مشهده عند رأسه حجراً مكتوباً فيه قوله تعالى « ادع الى سبيل ربك » الآية فعند ذلك قوي نور اعتقادي في الشيخ وتزايد نوراً على نور حتى ملأ ظاهري وباطني وكنت قصدت بلاد ابن عثمان رجاء الجواز من هناك الى المغرب فدخلت برصة غرة المحرم سنة خمس وتسعين فلما كان سنة تسع وتسعمائة خطر لي ان اقيد بعض كلمات في اظهار شيء من محمود صفاته

«١» وذكر علي بن ميمون في رسالة له مخطوطة اسمها تنزيه الصديق عن وصف الزنديق ما يشبه هذه القصة وقال انه قصد صالحية دمشق سنة اربع وتسعمائة لزيارة الشيخ الاكبر فلم يجد من يوصله اليه لشدة حرص العامة على طمس السنة الخامدة المتقدين والسؤال عن مقامه فذكر له بانه مات من بعيد وقيل له اسأل عن موضع كذا فاذا وصلته فتجده الى جانبه فهو في جواره قال ثم اتيت حتى انتهيت الى الدار. فسألت الحمامي ان يفتح لي الباب لادخل الى المقام واشاهد الشيخ فحيل الحمامي وصعد من بعض الجدارات وفتح باب المقام الخ

ويستدل من هذه القصة ان قبر الشيخ محي الدين بن العربي كانت تحظى الزيارة في القرن العاشر الى نحو ما يزال الآن وفيه العامة وبعض الخاصة في الشام [illegible] زيارة ابن عربي عما يشبه العامة الآن من شد الرحال اليه كل اسبوع الخ

ثم ذكر رحمه الله تعالى ترجمة الشيخ ابن العربي رضي الله تعالى عنه ودل هذا الكلام منه على انه كان له اعتقاد زائد في ابن العربي وهو مسلك طائفة اعيان المتأخرين من العلماء المحققين والصوفية المتحققين رضي الله تعالى عنهم اجمعين ودل هذا الكلام منه ايضاً انه رضي الله تعالى عنه دخل دمشق قبل القرن العاشر وذكر سيدي محمد بن عراق رضي الله تعالى عنه في كتاب السفينة ان سيدي علي بن ميمون دخل دمشق سنة اربع وتسعمائة وذكر ابن طولون في تاريخه مفاكهة الاخوان ان سيدي علي ابن ميمون اول ما دخل دمشق دخل في اواخر سنة اثني عشرة وتسعمائة فهرع الناس اليه للتبرك به ونزل بحارة السكة بالصالحية وصار يعمل بها ميعاداً ويرشد الناس

وممن صعد اليه للاخذ عنه الشيخ عبد النبي شيخ المالكية والشيخ شمس الدين بن رمضان شيخ الحنفية وسلكا على يديه وحلفا انتهى ولا تنافي بين هذا وبين ما تقدم لان ما ذكره ابن طولون هو ما بلغه اذ لم يعلم بقدمة ابن ميمون الاولى والثانية حتى ذكر هذا الكلام وايضاً فان سيدي علي بن ميمون لم يشتهر في بلاد الغرب بالعلم والمشيخة والارشاد الا بعد رجوعه من الروم الى حماة سنة احدى عشرة ومكث بها مدة طويلة ثم قدم منها الى دمشق في سابع عشري رجب سنة ثلاث عشرة وتسعمائة كما ذكره سيدي محمد ابن عراق في سفينته وتقدم في ترجمة ابن عراق من هذا الكتاب

قال ابن عراق واقام يعني شيخه ابن ميمون في قدمته هذه ثلاث سنوات وخمسة اشهر واربعة عشر يوماً يربي ويرشد ويسلك ويدعو الى الله تعالى الى (كذا) سيدي الشيخ عبد النبي مفتي المالكية وسيدي محمد بن رمضان مفتي الحنفية وسيدي احمد بن سلطان كذلك وسيدي عبد الرحمن البوري مفتي الشافعية وسيدي اسماعيل النابلسي خطيب جامع الحنابلة وابو عبد الرحمن قيم الجامع وسيدي عيسى القباقبي المصري وسيدي احمد بن الشيخ حسن وجاره حسن الصواف وسيدي الشيخ داود العجمي انتهى

قلت وكان ممن اصطحب به شيخ الاسلام الجد رضي الله تعالى عنه وكان يحضر سيدي علي بن ميمون درسه ومجالسه فكان الجد رضي الله تعالى عنه يقول لابن ميمون حين يحضر عنده ياسيدي محي امسك لي قلبي امسك لي قلبي

وممن اجتمع به شيخ الاسلام الوالد وكان يومئذ في سن الثمان او التسع لكنني لم اتحقق عنه انه اخذ عنه شيئاً ولم يأخذ عنه وكان شيخنا الشيخ حسن الصلتي المقرئ يذكر انه رأى سيدي علي ابن ميمون وحضر مجالسه فلعل هذا يكون بحمد الله قد صحبنا في طريق الله تعالى من صحبه .

ومن كراماته انه حدث بين رجلين من الفقراء الذين معه منافرة فخرج احدهما في وجهه اثر الشيخ بالحلف فقال لمن كان السبب في ذلك اما ان تأتي بدواء او تذهب عني فلم يلبث يسيرا الا والذي خرج في وجهه قد دخل على الشيخ وهو يبكي وذكر ان الشيخ تشكل له في صورة اسد وكان كلما توجه الى طريق منعه من سلوكها .

ومن كراماته ان المطر حبس بدمشق في سنة ثلاث عشرة وتسعمائة فكتب سيدي علي بخطه درجا الى نائب دمشق سيباي فحضر النائب بالدرج الى الجامع الاموي في يوم الجمعة رابع رمضان فقراه على مفتي دار العدل السيد كمال الدين بن حمزة بقضاة القضاة الثلاثة الشافعي ابن فرفور والمالكي خير الدين والحنبلي نجم الدين بن مفلح فاذا فيه آيات من القرآن العظيم واحاديث من السنة في التخويف من الظلم ثم نقل الى الفقهاء والقضاة تحذيرهم من اكل مال الاوقاف ثم حث على الاستغفار وذكر ما يتعلق بذلك ومن نقل ذلك عن السلف بحيث ان سيباي ذرفت دموعه في اثناء قراءة الدرج ووقع المطر ورحم الله تعالى بالغيث كذلك ذكر هذه الواقعة ابن طولون ولا شك في انها كرامة ظاهرة واقتصر ابن طولون على الدرج المذكور ان صاحب الترجمة تعرض فيه لذكر الشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون ولم يذكر غيره واللوم فيه على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول لاعتماده عليه في ذلك الا انه اراد التقية فالظن ان الفتنة التي وقعت بين التقوي ابن قاضي عجلون وبين السيد كمال الدين وبقية العلماء بدمشق بسبب هذه القرية كما قدمنا شرحها في ترجمة السيد وغيرها ايضا انما كانت بسبب توجه سيدي علي بن ميمون عليه بقلبه وتكدر خاطره ويؤيد ذلك ان هذه القرية المذكورة كان في ذلك رمضان المذكور ثم اعتنق الشيخ تقي الدين في هذه الايام في هذه الرقعة وافتى بهدم الهدم ثم ماجت الفتنة بعد ذلك وانتشر شرها وتطاير شررها حتى طلب الشيخ تقي الدين وابن اخيه فسيروا الى السلطان الغوري بمصر وصودر باموال كثيرة ولا حول ولا قوة الا بالله

ثم رأيت ابن طولون ترجم سيدي علي بن ميمون في التمتع بالاقران وذكر من مصنفاته بيان فضل خيار الناس والكشف عن مكر الوسواس والرسالة العينية في توحيد الجرومية وبيان غربة الاسلام ورسالة الاخوان من اهل الفقه وحملة القرآن وكشف الافادة في حسن الديانة ومواهب الرحمن في كشف عورات الشيطان وغير ذلك قال وقدم دمشق فتلقاه الشيخ عبد الغني ابن الوله بحارة السكة بالصالحية وهرع الناس للسلام عليه

طلبة العلم والفضلاء والقضاة والامراء ، وصار يسأل كلاً عن اسمه و ينهاه عن ذكر الغير ان ذكره ثم عن حرفته ويوصيه بتقوى الله تعالى ثم يوجه نفسه الى القبلة و يرفع يديه الى وجهه ، يقرأ له الفاتحة ويدعو له و يصرفه وان رأى في ملبسه شيئاً منكراً ذكره .

قال ثم عقد التسليك مجلساً في منزله فتلمذ له خلق من المذاهب الاربعة كالشيخ عبد النبي من المالكية والشمس بن رمضان من الحنفية والشهاب ابن مفلح من الحنابلة والزين الحوري من الشافعية وآخر من تسلك على يديه منهم الناسي ابو عبدالله محمد ابن عراق وشاع ذكره وبعد صيته وصار كلامه مسموعاً عند الامراء خصوصاً نائب الشام سيباي ولهم فيه اعتقاد زائد

ثم قال ابن طولون اجتمعت به وسلمت عليه ثم ترددت الى مجلسه فما رأت عيني اعلم شأناً منه لكنه كان يستنقص الناس وقال احياناً ما رأيت في هذه المملكة اعلم من ابن حبيب الصفدي قال وكان ابن حبيب مشهوراً بمحبة ابن العربي ويتبجح بها انتهى .

قلت وما ذكره عنه انه كان يستنقص الناس هذا انما كان من سيدي علي بن ميمون على سبيل التنهيض لمن يستنقصه او ينكر عليه لا على سبيل احتقار الناس واستصغارهم وتأييد نفسه عليهم

ومن كرامات ابن ميمون رضي الله تعالى عنه ما ذكره الشيخ علوان في شرح تائية ابن حبيب ان رجلاً من اعيان دمشق وفضلائها في العلم والتدريس قال ظني انه تفرس فيه انه لا يكون منه نتيجة وكان ذلك بعد ان تجرد ذلك الرجل وارتكب انواعاً من الرياضة والمجاهدات وحكى سيدي محمد بن سيدي علوان في تحفته قال اخبرني شفاهاً جمع ممن سكن قرية مجدل معوش التي هي قرية الشيخ وقبره فيها انه كان في جوارهم وفي قريتهم كروم قد يبست اغصانها وفسدت عروقها وتعطلت بالكلية فلما دخل الشيخ المذكور تلك الاراضي عادت الاراضي الجدبة مخصبة وعادت اشجار العنب المذكورة ايضاً الى احسن ما يكون واينعت ثمارها قال وهي مستمرة من ذلك الى الآن الى هذا الزمان ولم يعرف ذلك الا من بركته .

وذكر ايضاً ان بعض اهل العلم حكى له وقد توجه لزيارة قبر سيدي علي بن ميمون رضي الله تعالى عنه في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة فقال ان من غريب كرامات من انتم متوجهون لزيارته ما شاهدته عيني ذلك ان رجلاً من الاجناد ارسل كلباً قال او صقراً على غزال فركضت الغزال حتى جاءت الى الارض التي هو مدفون فيها فدخلتها واحتمت

في ظل الشيخ فتيق الحمدي دماً وانهم قد اعتادت اهل البلد انه الشيخ لم يلتفت الى مقالتهم وجاءت اليها وهي قائلة لم تبرح من مكانها حتى امسكها الحمدي بيده فذهبت واكل من خبزها فلما فرغ من اكله اخذه وجع في بطنه واستمر حتى مات من ليلته فلما غسل كان جسده في المغتسل منتفخاً تلفاً حتى كأنه اكل شيئاً مسموماً قالت فعلمت انا وغيري ان ذلك كله من بركة الشيخ انتهى .

وكان سبب انتقال سيدي علي بن ميمون من دمشق الى مجدل معوش وهي قرية من معاملة بيروت انه دخل اليه وهو بصالحية دمشق قبض واستمر ملازماً له حتى ترك مجلس التأديب واخذ يستفسر عن الاماكن التي في بطون الاودية ورؤوس الجبال حتى ذكر له سيدي محمد بن عراق مجدل المعوش فهاجر اليها في ثاني عشر المحرم سنة سبع عشرة وتسعمائة قال سيدي محمد بن عراق ولم يصحب غيري والولد علي وكان سنه عشر سنين وشخصاً آخر عملاً بالسنة واقام معه خمسة اشهر وتسعة عشر يوماً وتوفي ليلة الاثنين حادي عشر جمادى الآخرة ودفن بها في ارض موات شاهق جبل خصيباً اوصى به قال ودفن بعده خارج حضرته المشرفة رجلان وصبيان وامرأتان وابنتا امرأته وبنتان الرجلان محمد المكناسي وعمر الاندلسي والصبيان عبد الله وكان عمره ثلاث سنين وموسى بن عبد الله التركماني وامرأتان ام ابراهيم وبنتها عائشة زوجة الدعري والمرأتان الآخرتان مريم القدسية وفاطمة الحموية وسألته عند وفاته عن امور منها اين اجعل دار هجرتي فقال : مكان يسلم فيه دينك ودنياك ثم تلا قوله تعالى « ان الذين توفاهم الملائكة » الآية وقال ابن طولون في حوادث سنة سبع عشرة وتسعمائة من تاريخه ويوم الجمعة تاسع عشر يعني جمادى الآخرة بعد صلاتها بالجامع الاموي نودي بالصلاة بالصلاة غائبة على الشيخ العالم السيد علاء الدين علي بن ميمون المغربي . قال وقد صح انه توفي ليلة الخميس حادي عشره بتل بالقرب من مجدل معوش وبه دفن انتهى . ولم يختلف قول سيدي محمد بن عراق في السفينة وقول ابن طولون والشيخ موسى الكناوي ان سيدي علي بن ميمون توفي في ليلة الحادي عشر من جمادى الآخرة غير ان في كلام ابن طولون انه كان يوم الخميس وتقدم انه كان يوم الاثنين وقول ابن طولون اصح لانه ارخ هو والحمصي وغيرهما مستهل جمادى المذكورة انه كان يوم الاثنين فيكون حادي عشره يوم الخميس بلا شك رحمه الله تعالى اهـ